Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا يستطيع أحد أن يقول إن المتنبى كان يريد بمثل هذه المعانى أن يحط من شأن سيف الدولة ، أو أن يبدى سخطا عليه ، فإن حنينه إلى سيف الدولة وإعجابه به ، وحرصه على وده لم يفارقه منذ عرفه حتى مات ، ومن أمثلة ذلك قوله فى هذه القصيدة نفسها :

يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شئ بعدكم عدم

ولكن الدافع النفسى وراء كل هذه المعانى إنما هو شعور المتنبى بأنه لا ينبغى أن يزل من عليائه ، وأنه لا يوجد شخص ولا موقف يستطيع أن يقهر شموخه أو أن يطأطئ من رأسه .

نظـرة عـامـــة :

وإذا كنا فى حديثنا عن مطلع القصيدة نحاول أن نستشف نفسية الشاعر نحو موضوع تلك القصيدة ، وفى حينها بالذات ، دون اهتمام بالطابع العام لنفسية الشاعر ، فإننا فى حديثنا عن شخصية أى شاعر يكون الأمر بالعكس ، حيث يعنينا حينئذ أن نستشف الطابع العام لنفسية هذا الشاعر من خلال مطالع قصائده دون اهتمام بمطلع معين ، أو مرحلة معينة .

وإذا نظرنا من هذه الزاوية إلى مطالع المتنبى ، ثم حاولنا أن نستشف نفسيته ، نجد أن أبرز ما يبدو فى نفسيته الصراع ، سواء فى داخل نفسه ، أو فيما بينه وبين الناس ، ويتلخص هذا الصراع فيما يشبه التناقض بين إحساس المتنبى بأنه يحمل شخصية فذة فى جوانب عديدة ليس من شأن هذا البحث الخوض فى تفاصيلها ، وإنما يكفى أنه يشعر بتفوقه على كل من حوله ، وبين إحساسه بأن المجتمع لا ينظر إليه النظرة التى تتفق مع تفوقه ، ولا يعطيه الحقوق التى يقتضيها هذا التفوق .

والمتنبى نفسه كثيراً ما يعبر عن إحساسه بهذا التناقض بين واقعه وآماله التى يراها دائما حقوقا له وليست مجرد أمانى ، كقوله :

وأتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهى النفس وجده[٥٢]